Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البعض، فقد تتقدم في الزمن وقد تتأخر في ارتباط مع ما يحمل على استعادتها بباعث شعوري صرف لا يقيم اعتبارا للتوالي الملحوظ في (الخبز الحافي) مثلا.

ويمكن الإشارة ضمن هذا المونولوج الاستذكاري إلى الطبيعة التي يكتسيها الماضي في علاقة بالفكر. إذ يبدو أن جميع الذكريات المروية تقع من الناحية الزمنية في فترة الستينيات حسب المؤشرات الظاهرة على ذلك في النص، مع علمنا أن بعض فصوله كتبت عام 1990 [1] . ولا يتجاوز السارد ذلك إلى ما بعده إلا في أحيان قليلة، مما يوحي بأن الذكريات المتعلقة بهذه الفترة تشكل، في تفاوتها وتخالفها أيضا، وحدة شعورية تخص المرحلة. علينا هنا بالطبع أن نفهم هذه الإشارة في علاقتها ب(الخبز الحافي) باعتباره النص الأول الذي أقام بين المؤلف وماضيه، تلك العلاقة التراتبية، التي تبدأ من الطفولة (بداية الوجود) وتنتهي في مرحلة الشباب (التعلم)، ثم تستأنف عملية البناء صعودا نحو المراقي الأخرى. وقد لاحظنا من قبل كيف أن (زمن الأخطاء) انضاف في مجال الكتابة السردية ليؤكد، بصورة خاصة، تلك الرغبة الجامحة في إجلاء الهوية وتشخيص معانيها الرمزية والدلالية الحاملة للفرادة والاكتمال. هل نتوقع أن يواصل المؤلف مشروع الحفر في الذاكرة، بكتابة وإصدار نصوص أخرى تستكمل سرد محكيات المراحل غير المطروقة ؟.

نستطيع أن نستخلص من تحليل هذين العنصرين (الإستعادة، المونولوغ التذكري) عدة أمور، نجملها على النحو التالي :

أ - إن التاريخ الفردي للأنا الساردة لا يستقل عن سيرورته الزمنية، فهو ماض يستوطن الذاكرة، ولا تعمل السيرة الذاتية إلا على كتابة أطواره المتعاقبة، مهما تخالفت في الزمن، ابتغاء تحقيبه كوقائع مسرودة، سعيا وراء الإكتمال الذي يتجسد في البناء الذاتي وإنتاج المعاني الدالة على ذلك. إن السيرة الذاتية تفكر هنا في الكينونة الفردية ككلية، بصرف النظر عن التمزقات التي تعاني منها، ومهما كانت التشظيات التي تكتنفها، بل إن الكتابة، كممارسة شخصية، تفتح لمعرفة الذات فضاءات جديدة بوصفها إنتاجا للوعي ومنتوجا له في آن واحد [2].

ب - يمكن أن نفهم الذكريات كمحكيات صغرى تثوي في الذاكرة الفردية، فلا تنتظم في الكتابة السيرالذاتية إلا من خلال التذكر. إلا أن الصيغة الناظمة التي تستعيد بها السيرة الذاتية ماضيها كله، لا تستغني عن ضمير الأنا المتكلم باعتباره

---

1 - يقول المؤلف السارد : «أكتب بعض هذه الفصول من السيرة الذاتية عام تسعين»
Auto-bio-graphie, op. cit. p. 42 - 2